والجلاليه صح

المحبة اثرا واعلى فهي لكمالها لا تكون الا لاكمل الموجودات ظاهرا وباطنا علما وحالا كشفا وشهودا كنبينا صلى الله عليه وسلم
بل لكمالها لا تكون الا للمبدع الكل وخالقه ولغيره اثار فايضة منه وانوار حاصلة بالانعكاس فيه كالوجود ولوازمه والله اعلم
بالحقايق واما الثانية فلا بد ان تعلم ان المحبة تنقسم بنوع من الاعتبار الى ذاتيه وصفاتيه واسمايه وافعاليه واثاريه
ولكل منها انواع مندرجة تحته اما الذاتيه فهي المحبة التي من ادراك الذات الالهية ذاتها بذاتها ومن طلب الذات ظهورها بصفاتها
التي هي في المرتبة الاحدية عينها وهي عين الذات الاحدية واصل المحبة الصفاتية والاسمائية وغيرها كما مر واما الصفاتية فهي المحبة
التي تنشا من طلب كل من الصفات من الذات الالهية ظهورها في مظاهر اسمايها وصفاتها واما الاسمائية فهي المحبة الناشية من الاسما
ظهورها وظهور بحالها واتحادها بحالها ولها سلطنتها واما الافعالية فهي التي تطلب ظهور الشوون الالهية المشار اليها بقوله
كل يوم هو في شان على ايدي مظاهر اسمايه الجلالية وهذه المحبة الاسمايه والصفاتية هي التي اقتضت وجود العالم اذ العالم
مقتضى الاسما والصفات لا الذات فانها غنية عن العالمين كما ان الله غني عن العالمين وان كانت هي ايضا بمقتضى المحبة الذاتية
ونتيجتها كما ان الاسما المقتضية لوجود العالم هي ايضا مقتضى الاسما الذاتية والشوون الغيبية الالهية التي لا يعلمها الا الله
سبحانه وتعالى المشار اليها بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهذه المحبة وان كانت معنى واحدا لكنها
تتكثر اما باضافاتها الى كل من الاسما والصفات التي هي طالبة لظهورها واما بحسب متعلقاتها ومقتضياتها واما
الاثارية فهي المحبة التي تظهر في الاكوان واعلى مراتبها ما كانت بين الارواح المجردة المسماة بالملائكة المقربين ثم ما
كانت بين النفوس السماوية والاملاك الطبيعية والعنصرية ثم ما كانت بين النفوس الناطقة المجردة الانسانية بحكم المناسبات
المناسبات الاصلية الروحانية الظاهرة بينهم ثم ما كانت بين ملكوت المركبات العنصرية بسايطها ومركباتها وان كانت
مختفية في البعض كما في الجمادات ظاهرة في البعض الاخر كما في الحيوانات فما في الوجود شي الا وله عشق ومحبة اذ لكل شي
كمال هو محبوبه ولما كان جميع الكمالات التي تتعلق بها المحبة فايضة من الله سبحانه وتعالى كلها بالاصالة لله ولغيره بالتبعية
كما قال الناظم رحمه الله * فكل مليح حسنه من جماله * معار له بل حسن كل مليحة * تتعلق جميع المحبات الكونية في الحقيقة
بالله علموا ذلك ولم يعلموا كما قيل * كل الجهات الشمس حسنك مشرق * ولكل ذي طلب اليك مشوق * فمن احب ذاته التي
هي منبع الكمالات كلها ولا يقف عند الاثار وشلايها من الاسماء والصفات فهو الكامل المكمل الاعلى من كل من الكمال كما ورد
في نبينا صلى الله عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغى ثم محب الاسما والصفات ثم محب الافعال والاثار لا من حيث انفسها
بل من حيث انها اسماوه وصفاته وافعاله واثاره فانها من حيث اعيانها اغيار والواقف مع الغير محجوب عن المحبوب
الحقيقي فادنى المراتب محبة الاثار وهي ايضا على مراتب وادناها محبة الشهوة اذ لكان المحب من المحجوبين وان كان من العارفين
المشاهدين للحق وجماله في المظاهر الخلقية فهي بالنسبة اليهم من قبيل التجليات الحاصلة من الاسم الظاهر فان النكاح الصوري
مثال للنكاح الروحاني وهو مثال للنكاح الاسمائي الواقع في الباطن الالهي غيب الغيوب كلها وذم العلماء هذا المعنى وتنزيله الى المرتبة
البهيمية انما هو بالنسبة الى اهل الحجاب المشتغلين بالطبيعة المحضة الواقفين مع انفسهم وحظوظها لا لاهل الكشف والشهود
الا ترى الى نبينا صلى الله عليه وسلم كيف قال حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة مع انه اكمل بني ادم
والشهم وفيه اسرار غامضة جدا فلنمسك عنان البيان [illegible] لعارف بكيفية الاشارة والمحبة تقتضي ظهور المحبوب بروحه
وبطونه من اخر اذ طلب المجهول المطلق محال وكذلك تحصيل الحاصل وجميع انواع المحبة الاثارية نتيجة انواع

المحبة

الارواح

المحبة الاسمايه والصفاتيه بحسب تناسبها وتنافرها وتوافقها وتخالفها الظاهرين اولا في عوالم الارواح والاشباح كان وجودات
الاكوان ولوازمها ظلال وجودات الاسما ومقتضياتها الكاينة في الغيب المطلق تظهر في العوالم الجبروتية والملكوتية
والملك بظهور الوهية الاحدية فيها وقوة المحبة وضعفها انما هو باعتبار غلبة احكام الوحدة والكثرة فان الكثرة انما تكون
بحكم ما به الامتياز والوحدة بحكم ما به الاشتراك وما به الامتياز يقوي حكم التنافر والتضاد فيقوي العداوة والبغضا وما به الاشتراك
يقوي حكم التوافق والاتحاد فيقوي المحبة والولا وكلما كانت الحجب اكثر كان التنافر اقوى وكلما ارتفعت الحجب وقلت احكام الكثرة
يضعف التنافر وتقوى المحبة فالكاملون اقوى محبة من جميع الخلايق واشد حبا لله ولعباده المومنين ثم من تابعهم لذلك كانوا
اشد رغبة في النسا وادراكا للحسن والجمال واقوى ميلا اليهما ولاسرار اخر لا تحتمل العقول الضعيفة بيانها والافهام اعلانها
واما الثالثة فهي ان تعلم ان نتيجة المحبة الالهية هو اصطفاوه المحبوب من بين خلقه واجتباوه وتكريمه من بين جنسه كما قال
في حق بني ادم عليهم السلام ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر وقال يا ابن ادم خلقت الاشيا لاجلك وخلقتك لاجلي فكن
انت لي تكن الاشيا لك وقال في حق عبده ونبيه موسى صلوات الله عليه واصطنعتك لنفسي واصطفا ملايكة المقربين وعباده المكرمين
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في السما فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض وقال عليه الصلوة والسلام اذا احب الله
عبدا الغي محبته في قلب كل من شرب من تلك الطينة وهداه الى الصراط المستقيم والتوفيق لقبول الدين القويم والتابيد على اتباع
النبي الكريم في جميع اقواله وافعاله واحواله ليمكن له العمل بمقتضى اوامره والقيام بحق العبودية فرايضها ونوافلها والتقرب بها
من الحق سبحانه وتعالى الموجب لان يكون سمع الحق وبصره وعلمه وارادته وقدرته بايتانه وتقربه بالفرايض ولان يكون
الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله بتقربه بالنوافل كما اشار اليه الحديث ما تقرب الي متقرب بمثل ادا ما افترضت عليه
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يبطش وبي يمشي ومن جملة نتايج المحبة الالهية محبة العبد اياه واختياره على ما سواه وطاعته لاحكام ولاه ولا اله ارباب
لا اله الا الله ظاهرا وباطنا قولا وفعلا والالتذاذ بكل ما حكم الحق سبحانه وتعالى وقضى عليه والرضى بما قدر واجرى عليه بين
يديه وتحمل قهره وجفاه كما يحب لطف انعامه اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب وشوقه الى لقايه اوجب لشوق الحق اليه
كما قال عليه الصلوة والسلام من احب لقا الله احب الله لقاه وقال تعالى يا داود عبادي يشتاقون الي واني اشد شوقا
منهم اليهم ولله در القايل * نحن الحبيب الى رونق * وانى اليه اشد حنينا * وتهفو النفوس ويابى القضا * فاشكو الانين ويشكو الانينا
ومحبته لكل من يحب الحق وترهها من العفو من العقاب وحصول الاجر والثواب وعند دوامه في المحبة الحقانية يحصل له الوجد والسكر
والهيمان والعشق والفنا في وجوده وذاته في وجوده وذاته سبحانه وتعالى فذا يستلزم البقا الابدي ومحوا يتبع الصحو
السرمدي وحصول الوجود الدايم الازلي الابدي فيتم له الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من طوارق الحدثان الموجب للابتهاج
الدايم والسرور وانقلاب ظلمة عين العدمية بعين النور وكل ذلك بل كل ما يورث كمالا وحسنا وجمالا وما لا يدخل تحت الوصف مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يحصل الا من شرب المحبة الذي اشار اليه الناظم قدس الله روحه في هذه القصيدة
فلنشرع في المقصود ولنشرح رموزه بقدر الوسع والجهد والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال الشيخ قدس الله روحه * شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم * المراد بالحبيب هنا المحبوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)